لا....يا صديقتـي

الى امرأة أساءت مفهوم الصداقة ....

مغرورةٌ سيّدتي...

لا لستِ من أموتُ في سبيلها...وأعشقُ الأمان

لا لستِ يا صديقتي....فتاة أحلامي التي أنشدها..

وموطن الحنان

لا لستِ يا أيتها الغبيّة الحمقاء...من أهتمّ في أمورها

وتستفزّ القلبَ والوجدان

لا لستِ من أشكو لها بعضَ حنينِ الوجعِ اللاهبِ في

مشاعري ... وأطلبُ الغفران

لا لستِ من أبوح يوماً نحوها....وترجفُ عبارتي

وينزفُ الشريان

مغرورةٌ سيدتي

مخطئةٌ سيدتي...

فربما تكوني لي صديقةً ....عابرةً ...

لكنك...

لم تملكي قلبي الذي ....

يذوبُ في الأحزان

****

مخطئةٌ سيّدتي..

لم تفهمي يوماً بأن من قصائدي...

جعلتُكِ كوردةِ البستان

لم تفهمي بأنّك...من دون شِعري ويدي...

يلفـّك النسيان

لم تعرفي إني أنا...جعلتك صبيةً جميلةً ..

تختالُ في حلاوة الفستان..

لم تلمسي الإحساسَ بالصداقة...

لم تفهمي مشاعرَ الرجال حين يُبعدوا عن جنّة الأوطان

لكنّك أخطأت يا سيدتي...

فمن تكونين لكي تمتلكي قصائدي....

قلبي الذي يضجُّ بالحنان

ومن تكونين لكي تستعبدي عواطفي...وتربحي الرهان

ومن تكونين لكي أُساهر الليل إلى لقائها..

لتنجلي الأحزان

يا امرأةً ...خانتْ عهودَ الودِّ والصداقة

يا امرأةً ..باعتْ وفاءَ الطُهر في ما بيننا..

بأبخس الأثمان..

يا امرأةً ...صغيرةً في نظري ...

فكلّ ما فيها هو الرمادُ والدخان...

يا امرأةً ...جبانةً ...فارغةً ..بلهاءَ في متاحف الزمان

أنا الذي نفختُ في عظامك الحياةَ والوجدان...

أنا الذي بشّرتُ في عصرٍ من الصداقةِ السمحاء...

لا علاقةَ امتهان

ماذا تقولين وقد عرفتُك حقيقةً ...

بأنّك ...حقودةً ...جاحدةً...

تقابلُ الإحسان بالإساءة...

وتنكرُ الإحسان...

يا امرأةً...من معدنِ الهوان

****

لا تستغلي طيبتي...لا تستغلي الظرفَ والزمانَ والمكان

لا تستغلي الشِعر .....

يا من كنتِ بالأمس على دفاترِ النسيان

أنا الذي جعلتُك ...واقفةً...كزهرةِ أقحوان...

وكنتِ قبلي كتلةً مهملةً ...ليس لها عنوان"..

لا تأكلي لحمي على موائد النساء...وتدّعين إنـّك...

الملاك... والحوريةُ الحسناء...وواحة الأمان

فالسفن التي تغادرُ البحارَ يا صديقتي...

ستلتقي يوماً على مرافئ الشطآن...

وكلّ ضيقٍ...عابرٍ ..مهما تعدّتْ قسوةُ الزمان...

سيرحلَ الخريفُ عن مدينتي...

وتختفي السياطُ دون رجعةٍ... ويرحلُ السجـّان

أرثي زمانَ القهر لا زمانك .. والغدر ...والأوجاع...والخذلان

فاختلطتْ في الغربةِ الأوراق والألوان..

لا تكذبي ...لا تدّعي...وتجرحي مشاعري...

وتطعني الوجدان

أرثي الذي حلّ بنا ...وحوّل الصبر إلى مشاعر احتقان

أرثي نزيفَ الجرحِ يا صغيرتي...

وبعضَ هذا التيه في مجاهلِ الأوطان

وها هنا...

نحن هنا...

نقابلُ العواطفَ الخرساء كالحيطان

وننزوي عن أهلنا .. أحبابنا...

ويوغلُ الجرحُ بنا...كأنّ للجراح في أعماقنا...أسنان

أنا أبن من تكاتفوا في الأرض ثم شيّدوا الحضارة...

وعلّموا الإنسان ..

أنا أبن آلافٍ من السنين يا سيّدتي ...

من سالف الأزمان

تأخذني مشاعر الأحزان...كالطوفان!!

من أجل من...

امرأةٍ حمقاء.. تفورُ من عيونها النيران..

وقلبها الفضّ - الذي حيّرني -

من حجرِ الصوّان..

ولا ترى الحياة إلاّ من خلال الشكّ والخذلان

لو كان لي ...في هذه البلاد .. صديقةً مخلصةً

لو كان لي...صديقةً تضمّد الجراح والأحزان

لو كان لي...

لا أشكو يا صديقتي...

لأنني أكبر من مصيبتي...

أكبر من خناجر الغدر ومن خيانةِ الخلّان

لا تبكي فالجراح يا صديقتي .. بداية امتحان

فبعد هذا اليوم ...يا أتعسَ من قابلتُ في سنيني العجاف

وبعد هذا اليوم يا غمامةً سوداء...في مسيرتي

سأعلنُ العصيان

وأدّعي بأنني أخطأت يوماً ..وأنا ...

من زوجتي...

من كلّ أطفالي ...

ومن أحبتي..

ألتمسُ الغفران ....

****

ليبيا – طرابلس - 2003